

## مقدمة

تعد ظاهرة العنف بشكل عام في مختلف الأطر من أكثر الظواهر انتشارا وتوسعا لاسيما في السنوات الأخيرة، وهذا لا يعني أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة في الماضي بل أنها رافقت الإنسان منذ وجوده وتشكيله النواة الأولى للمجتمع البشري، لكن الإحصاءات والدراسات تبين وجود تزايد في حالات العنف في معظم مجتمعات العالم وخاصة خلال ثلاثين عاما الماضية<sup>1</sup>. فقد مست مختلف المجتمعات ( متقدمة، متخلفة، نامية ) ومختلف قطاعات المجتمع الواحد ( الأسرة، الملاعب، السجون، المدرسة...).

ولما أصبحت هذه الظاهرة عامة ومتفشية بحدّة في السنوات الأخيرة وفي كل المجتمعات، ونظرا لما تثيره هذه الظاهرة من اهتزازات ونتائج وخيمة فهي تؤثر تأثيرا سلبيا على حركية المجتمع وتقدمه وتطوره، خاصة عند انتشاره في ساحة من ساحات المجتمع ألا وهي " المدرسة ".

وللعنف أشكال عديدة، فقد تم تصنيفه إلى عنف أسري، إعلامي، سياسي وكذلك عنف مدرسي. هذا الأخير أصبح من الظواهر الجديدة على المجتمعات العربية بشكل عام وعلى المجتمع الجزائري بشكل خاص، وهو ظاهرة عامة لا تخص مؤسسة تعليمية معينة. يبرز في مظاهر متعددة من بينها العنف الممارس من طرف التلاميذ، الذي ظل يتطور يوما بعد يوم ليأخذ منحرجات أكثر خطورة وحدة، ليس من الناحية الكمية فحسب، وإنما كذلك في أساليب ممارسته ليصل إلى حد القتل والعنف الجماعي المنظم.

وأمام خطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على جميع الأصعدة، أصبحت العملية التعليمية موضع تساؤل من طرف العديد من الباحثين والمختصين، سواء تعلق الأمر بدور المدرسة أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية. وهو ما استدعى دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية جدية للوقوف على ماهيتها وخلفياتها وكذلك كيفية معالجتها.

وقد كان لزيادة ظاهرة العنف في الثانويات، والتي أصبحت تتفاقم عاما بعد عام والمجسدة في بروز مظاهر العنف لدى التلاميذ منها: ( العنف الجسدي، العنف اللفظي،

<sup>1</sup> عبد الرحمان العيسوي: اضطرابات الطفولة والمراهقة، وعلاجها، المجلد 07، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001 - 2002، ص: 23.

العنف النفسي، العنف الرمزي، العنف المادي ) ذات تأثير كبير على المراهق في تكوينه وفي بناء شخصيته.

وعلى هذا الأساس عكف الباحثون والمختصون على دراسة ظاهرة العنف لدى التلاميذ والتعرف على حجم هذه المشكلة، ومن خلالها حاولنا تسليط الضوء على المظاهر سالفة الذكر، لوضع الحلول المناسبة لمعالجة هذه الظاهرة ( ظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ مؤسسات التعليم الثانوي )، وهي ظاهرة متشعبة تتغذى من مصادر مختلفة ابتداء من الأسرة ( النواة الأساسية )، والجيران والأقارب والأصدقاء، والمحيط العام، مما يتطلب تضافر الجهود التربوية والعملية وترابطها، حتى تكون الحلول المقترحة لهذه الظاهرة ذات نتائج تربوية ومردود إيجابي وبخاصة في مجال المخرجات التربوية، على المدى القريب والبعيد، وعليه فإن الجهد ينصب في مسعاه إلى جوانب محددة محاولة تقديم إجابة عن التساؤلات في ضوء فصول تتداخل في تولىفة واحدة نستخلص منها موقفا كالتالي:

تناولت الباحثة في الفصل الأول مشكلة الدراسة، أهميتها، أهدافها، مبررات اختيارها ثم تحديد المفاهيم، وبالإضافة إلى ذلك تضمن هذا الفصل عرض لبعض الدراسات السابقة، في حين يتجه الفصل الثاني إلى تحديد ماهية العنف، ويضم عناصر تتمثل في العنف بين الظاهرة الإجتماعية والمشكلة الإجتماعية، العنف كسلوك منحرف، بعض المفاهيم المتعلقة بالعنف، خصائص السلوك العنيف، و أخيرا أهم النظريات المفسرة له، أما الفصل الثالث يتمحور حول العنف المدرسي... مظاهره وعوامله من حيث عرض لبعض المفاهيم المتعلقة بالعنف المدرسي، اتجاهات العنف أو اللانضباط في المؤسسات التربوية، مظاهر العنف المدرسي، مصدر العنف المدرسي، حجم ظاهرة العنف المدرسي. لنهني الجانب النظري بفصل رابع يتناول عنف التلاميذ في مؤسسات التعليم الثانوي، حيث تم في هذا الفصل عرض لمؤسسة التعليم الثانوي، مرحلة المراهقة أو تلميذ المرحلة الثانوية- مظاهر عنف التلاميذ عالميا ومحليا، مظاهر العنف الممارسة في المؤسسة التربوية الجزائرية، نتائج العنف المدرسي على التلاميذ وأخيرا طرق علاج العنف المدرسي في الجزائر.

أما الفصل الخامس فخصص للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، ويتضمن المرحلة الاستطلاعية، مجالات الدراسة ( الجغرافية، البشرية، الزمنية )، مجتمع الدراسة، المنهج المتبع في الدراسة، كيفية اختيار العينة، و أدوات جمع البيانات ( المقابلة، الاستبيان ) و أخيرا أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في البحث.

والفصل السادس والأخير اختص بعرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها، لتنتهي الدراسة بعرض النتائج العامة وتوصيات الدراسة التي يمكن أن تساهم في التقليل من ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية، وما تجدر ملاحظته أن هذا العمل لم يتيسر له ما يكفي من التسهيلات فقد اعترضته بعض الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل. ومن أهمها:

- نقص الدراسات والمراجع التي تهتم بدراسة مظاهر العنف لدى التلاميذ.
- صعوبات في مقابلة بعض المبحوثين واستجوابهم نظرا للإضرابات وألجراء الامتحانات، إضافة إلى كثافة العمل أثناء وقت الدوام.
- صعوبة معاونة بعض المبحوثين الذين وزعت عليهم الاستمارات، لأن معظمهم أخذ وقتا طويلا في إرجاعها.

ولكن الغاية العملية والرغبة في إنجاز عمل جدي سمحت بتجاوز هذه المشاكل المطروحة، وبالمقابل فقد وجدت الباحثة تسهيلات من طرف المشرف، كما كانت هناك تسهيلات من طرف مختصين في مجال البحث.

وفي نهاية هذا التقديم وعلى ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي حول أهمية ضرورة دراسة هذا الموضوع، نرجو أن يكون هذا البحث نقطة انطلاق لدراسات وأبحاث أخرى، وفتح مجالات وآفاق من خلالها التوسع أكثر في دراسة هذا الموضوع من زوايا متعددة، وبآراء متنوعة " من وجهة نظر الأولياء أو التلاميذ....."، للتعرف أكثر على أبعاده والتعمق في فهمها والإحاطة بها.